المدح في الشعر العربي القديم

المقدّمة:

أنواع الشعر ثلاثة : الشعر الغنائي أوالوجداني؛ وهوما يستمده الشاعر من طبعه وينقله عن قلبه ويُعبّربه عن شعوره، وشعر قصصي ؛ وهونظم الوقائع الحربيّة والمفاخر القوميّة في شكل قصة كالإلياذة والشاهنامة، وشعر تمثيلي وهو أن يعمد الشاعر إلى واقعة فيتصور الأشخاص الذين جرت على أيديهم ويُنطق كُلّاً منهم بما يناسبه من الأقوال وينسب إليهم ما يُلائمهم من الأفعال.

والشعر العربي من قديم أيّامه كان مزيجا من الوصفي والغنائي والقصصي .
والوصف ركنٌ مهمٌ طرقه الشعراء القدامى في شتّى أبوابه وأغراضه فكانوا يصفون ما يَرونه في البادية من حيوان وطبيعة كما كانوا يتوهمون صوراً بليغةً في أخيلتهم فيجعلون منها صُوراً حسيّة، ويخرجون من الوصف إلى القصص القصيرة يتحدّثون فيها عن مغامراتهم الغراميّة أوعن معاركهم وغزواتهم أويروُن شيئاً من الأخبار والأساطير ممّا انتقل إليهم أونشأ في باديتهم.

إلا أنّ خيال الجاهليين لم يتسع للملاحم والقصص الطويلة فهذا النوع من الشعر يحتاج إلى حروب طويلة والعرب يعتمدون على الغزو والوقائع القصيرة كما يتطلب رويّةً وتفكيراً والعرب أهل بديهةٍ وارتجالٍ، ويتطلب الإلمام بطبائع الناس والتحليل والتطويل والعربي يشتغل بنفسه عن الآخرين ويفكّر بوجوده ويميل إلى الإختصار وعدم التعمق في البحث.

وقد اقتصر الشعر العربي القديم على الفخر والحماسة والمدح والهجاء والرثاء وأغراض أُخرى كالغزل ووصف الطبيعة والخمريّات والحِكَم والمواعظ. فالمدح في الشعرالقديم كان من الأغراض الرئيسة لاتصاله بالحياة القبليّة ؛يُدافع الشاعر فيه عن قبيلته ويمدح ساداتها وفرسانها ولايجد الشاعرغضاضة في هذا المدح لأنّه يعود إليه وهوفرد من أفراد قبيلته.

1. المدح لُغةً واصطلاحاً:

جاء في كتاب القاموس لفيروزآبادي : مَدَحَه كَمَنَعَه مَدحاً ومِدحَةً : أحسَنَ الثَّناءَ عليه....والمَديحُ والأُمدُوحَةُ ما يُمدَحُ به، جمعُه : مَدائِح، وأَماديح[1] .
قال أبو ذُؤيب مُستعمِلاً كلمة المِدحَة والأماديحَ:

لَو أنَّ مِدحَةَ حَيٍّ أَنشَرَت أَحَداً أحيا أبوّتکَ الشُّمَّ الأماديحُ[2]

ذكر ابن منظور في اللسان : المَدح نقيض الهجاء، وهوحُسن الثَّناء [3] وفي اصطلاح أهل الأدب، المدحُ هووصف الشَّاعرغيرَه بالجميل والفضائل وثَناؤه عليه.

2. نَشأَة المدح وتطوره:

قال الدكتور بدوي : «لم يكن هذا الباب من بين أبواب الشّعرالعربي في أوّل نشأته، وأكبرالظّنّ أنّه تأخّر في الوجود عن كثير من فنون الشّعرالتي يتغنّى فيها الشاعر بعاطفة قد يمة شخصيّة [4] .«ولكنّي لا أُوافق هذا الرأي وأرى أنّ المدح يرجع إلى أقدم ممّا ذكره الدكتور بدوي، وكما قُلتُ في مقدمة هذا البحث المدح كان من الأغراض الرئيسة، إذ أنّ هذا الغرض الشعري من آنَس الفنون للعاطفة الإنسانيّة وأقربها . أليس الإنسان مُنذُ أن التفت إلى الآلهة وعَبَدَها وأثنى عليها، عرف هذا الفنّ وخَلَقَه ؟ وأ ليست الأمُّ منذ أن أحسّت حنان الأمومة ورأت الطِّفلَ في حِضنها وأُعجِبَت بجماله وتأثرت بحركاته فأثنت عليه وعدَّدَت محاسنَه ورقّصته بأُغنيتها، عَرَفَت هذا الفَنّ وأنشأته ؟ فالفَنّ من حيثُ الاتّصال بالعاطفة قديمٌ وعريقٌ لكن التُّراث العربي لم يحفظ لنا منه في ثوبيه الأصليين شيئا كما حفظ لنا سائرالفنون، ذلک لِأَنَّ الدّواعي لِحفظ المَدح في ثوبه القديم لم تكن قويّةً مثل سائر الفنون.

ولَعَلّنا لانبعد من الحقيقة إذا ادّعينا أنّ للمدح صورةً أُخرى قديمةً امتزجت بفنّ آخر وهوالغزل، أ ليس الغزل في الأكثر هوالثَّناء على الحبيب وبيان الأحزان والأشواق ؟ فاحتجبت المَدح تحت عنوان الغزل وقلّ الالتفات إليه من حيث أنّه مدح، حتّى ظُنّ أنّه فنّ جد يد لم يكن له أصل قديم، وكذلک نرى المدح في طيّات الفخر، وبلُغة

أَخرى يُعَدّ المدحُ من الفخر فماكان «عمروبن كلثوم» في معلّقته إلّا مُفاخراً بقومه مادحاً لهم وكذلك »الحارث بن حلزة «في دفاعه عن بني بكر . هذه هي صور للقديم من المدح، ثُمّ تطوّر المدح وشقّ طُرُقاً أخرى كما نراه اليوم في الأدب العربي، فوضع الشّعراءُ مكان الآلهة والطِّفل والحبِّ الملوكَ والأمراءَ والأصدقاءَ وغيرَهم، إعجاباً أورغبةً أورهبةً.

نهج شعرُ المدح في بداية هذه المرحلة الأخيرة منهجه القديم، فجرى مع إعجاب الشاعربشخصيّة الممدوح والتأثُّر بفضائله ومآثره، أوالشكرليدٍ عليه لم يستطع أداءَ حقّها إلاّ بالشعر تعظيماً أوتخليداً لها، فلم يكن للشاعر مطمعٌ وراء مدحه هذ ا .لعلّ خيرَ مثالٍ لذلك مدحُ »إمرئ القيس «بني تميم لمّا أجاروه، فقابلهم الشاعرُ بالمدح وشكرَهم تكريماً .فقال:

كأنّي إذ نَزلتُ على المُعلّى
نَزلتُ على البَواذِخِ مِن شَمام
فما مَلِكُ العراق على المُعلّى
بِمُقتدرٍ ، ولا مَلِكُ الشآم
أقرَّ حَشا امرِئ القيس بن حُجرٍ
بنُوتَيمٍ مَصابيحُ الظَّلام[5]

فلَمّا جاء «زُهير بن أبي سُلمى» ورأى فضلَ «هرم بن سنان «و«حارث بن عَوف « في حَسم النزاع بين قبيلتَي «عبس وذُبيان» الذي دام أربعين سَنةً وأنتج لكُلّ منهما أضراراً فادِحةً، وشاهَد ما قام به هذان السيّدان في إطفاء نائرة الحرب، وماتحمّلا من أعبائها بأموالهما في دماء القتلى، وكانت ثلاثة آلاف بعير[6] ؛ أُعجِبَ بشخصيّتهما وتأثّرعميقاً بمساعيهما الحميدة، وامتلأ قلبه وصدره بعظمتهما، فهاجت قريحته وماجت عبقريته فمَدَحَهما بقصائده الرئعة ومدائحه الخالدة . فمنها:

تَداركتُما عَبساً وذُبيانَ بَعدَ ما
تَفانَوا ودَقُّوا بَينَهم عِطرَ مَنشِمِ
فأصبَحَ يَجري فيهمُ مِن تِلادِكُم

مَغانِمُ شَتّى مِن إفال المُزَنَّم
يُنَجِّمُها قومٌ لِقَومٍ غَرامَةً
ولَم يُهريقُوا بينَهم مِلءَ مِحجَمِ[7]

وكان حَظّ ابن سنان فيها أكثر مِن ابن عَوف . فهما وإن قابلا مدائح زُهير بالجوائز والصّلات، لكن الذي ساق الشاعر إلى إنشاد تلك الأمادح الباقية هو إعجاب زُهيرٍ بشَخصيتهما الفذَّة، لا التكسُّب بالشّعر.

لم يكن المدح عند زهير عَبرةً قَصيرةَ واجهها مِن غير تَمهيد مثلَ امرئ القيس، بل أصبح عندَه هَدفاً سعى وراءه وبذل فيه جُهدَه وصرف فيه مِنَ الزمان شهورَه وحولَه، ولِهذا اشتُهر بعض من قصائده بالحَوليّات.

ثُمّ نرى المدح لا يتوقّف عند الإعجاب بشخصيّة الممدوح، بل يَخضَعُ لِبَواعِث أخرى كالرَّغبَة في نعمةٍ والرَّهبة مِن نقمة . هذا هو «النّابغة الذبياني» يَطَأ بلاطَ الغَسّانيّين وملوكَ الحيرة، يَمدَحُهم ويَقبل صِلاتِهم، فَيخضع للنّعمان بن المنذر ويكسب مالاً جسيماً حتّى قيل إنّه كان يأكل ويشرَب في صحاف الذَّهب والفضّة . من هنا تحوّلَ المدح إلى وسيلة لتكسّب المال، يزور به قائلُه أربح الأسواق ويعرضه فيها .وبالتالي فقد صار المدحُ في أواخر العصر الجاهلي إلى التّكسب الدَّنيء إذ كان تأثيره عظيماً في الأشخاص والقبائل يرفع شأن الخامل ويحط من الشريف ويرفع من قبيلة ويحط من قبيلة، فنرى قبيلة «بني أنف الناقة» ترتفع بشعر »الحُطيئَة» وكانوا يخجلون باسمهم:

قَومٌ هُم الأنفُ والأذناب غَيرُهُم ومن يُساوي بأنف النّاقة الذنبا

وجاء «الأعشى «وجعل الشعرَ مَتجراً وقَصَد به أقطارَ الأرض ونواحيها الشاسعةَ حتّى بَلاط ملوك العَجم، ونال عطايا وجوائز فيها. فجرى المدح في هذا المَجرى، وجاء الآخرون من الشعراء واقتفوا منهج القدامى منهم كالأعشى، فعمّت البَلوى في الاستجداء بالشعر بينهم، فأصبحوا يَستَجدُون بشعرهم الخلفاءَ والمُلوك، يطلبون ذلك في صراحةٍ بَعدَ أن كان الشّاعر يأنف من السؤال الصّريح ؛ ومع كُلّ هذا فالشاعرُ العربي وخاصةً الجاهلي كان يُحافظُ على كرامته في مدح المُلوك والسادات، فَلَم يتذلّل لهم وهوفي أشدّ الحاجة إلى

عطائهم .كما نرى في شعر«عديّ» و«النّابغة» وحتّى »الحُطيئة» الذي صوّر بؤسه وضعفه،غيرَ أنّه كان يرهب بلسانه أكثر من أن يتذلّل.

وهناك عدداً من الشُعراء أنفُوا من أن يَتّخذوا المدح غَرَضَاً من أغراضهم، ك «جميل بن معمر» و«عُمربن أبي ربيعة» و«العباس بن الأحنف«، لكنّهم بجانب الآخرين كقَطرةٍ مِن بحرٍ وعَبرَةٍ مِن نَهرٍ، وأنّ بلوى الإستجداء عَمّت مُعظَم الشعراء[8] .

3. شُروط المَديحَة:

كانت المديحة في بداية أمرها حُرّةً كغيرها، لم تَخضَع لقرار ولم تَعرف قيداً، أنشأتها الأحاسيسُ الصّادقة وغَذّتها القريحة الهائجة، فلما استولى عليها المتكلّفون وتوسّل إليها المتّجرون ومَلَكها النّاقدون، أخذوها وغلّوها وخَضعُوها لِقواعد وأصولٍ وضعوها هم أنفسهم.

يقول «قُدامة بن جعفر» : «لما كانت فضائل النّاس من حيث إنّهم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائرالحيوان، على ماعليه أهل الألباب من الاتّفاق في ذلك إنّما هي : العَقل والشَجاعة والعَدل والعفّة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مُصيباً والمادحُ بغيرها مُخطِئاً . ويمكن أن يقتصر شاعرٌ على بعض فلا يُعدّ مُخطِئاً بل مُقتصراً، أويتّكئ على بعض ويُفرط فيه أكثرمِن غيره [9] «ثُمّ إنّه لما رأى الشعراء قد تَفنّنوا في المدح وتناولوا فضائل أَخرى، كالقناعة والسماحة والحماية والصبر على المُلمّات وغيرها، تكلّف في إرجاع هذه الصفات إلى تلك الفضائل الأربع.

فقدامة كما ترى يَضعُ أمام المَدح دائرةً ضيقةً تتضمنُ الفضائل النّفسيّة فقط، وهي : العقل والشجاعة والعدل والعفّة، وأمثلة مِن النّاقدين تأييداً لِنظريّته.لكن «ابن رشيق القيرواني» لايُوافقه، فيقول» : وأكثر ما يُعوّل على الفضائل النفسية التي ذكرها قدامة، فَإن أُضيفَ إليها فضائل عرضية أوجسمية كالجمال والأُبّهة وبسطة الخُلق وسعة الدنيا وكثرة العَشيرة كان ذلك جيّداً . إلاّ أنّ قُدامة قد أبى منه وأنكره جُملةً وليس ذلك صوابا، وإنّما الواجب عليه أن يقول: إنّ المدح بالفضائل النفسيّة أشرف وأصحّ، فأمّا إنكار ما سواها كرّةً واحدةً فما أظُنُّ أَحداً يُساعده فيه ويوافقه عليه[10] «

وجديرٌ بالذكر أن نَعترف أنّ تيّار الشعر العربي طوال تاريخه كغيره مِن الآداب جرى مع الظروف السائدة على بيئَته، فانعكس عليه في كلّ عصر ما واجهته تلك البيئة من الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية، والمقوّمات الخَلقيةِ والخُلقيّة قليلاً أوكثيراً. ومن البديهي أنّ الحياة بأقسامها وكذا القيم الرائجة فيها كانت دائماً في تطوّر وتحوّل . فما راقه الإنسان منها أمِسَ وأُعجِبَ به يكرهه اليَوم ويَطرده وما أَحَبّ أن يتّصف به في الماضي وتنافس عليه يتَبَرّأ منه الآن ويُنفّض ثيابه من غباره . فالقِيم الممدوحة في العصر الإسلامي غيرُ القيم المقبولة في العصر الجاهلي، فلا يَصحّ لَنا أن نُعَيّن لشعر المدح نِطاقَاً خاصّاً نُوصِي الشاعر أَن يُحافِظَ عليه وننقد شعره به.

وممّا ذكروا من شروط المديحة أيضاً أن يكون آسلوبُها جزلاً، وألفاظها نَقيّةً مُختارةً لا ابتذال فيها ولا سُوقيّة، وأن تكون مُتوسِّطة الطول إذا قيلت في مدح عظيمٍ خَوفاً من سآمته .وأن يُعطَى فيها كلِّ شخصٍ حقَّه ويُوصَف بما يستحقّه، فمثلاً يُمدح القائد بالجود والشّجاعة وما تَفرّع منهما؛ والقاضي بما يُلائم مع العدل والإنصاف، وتقريب المظلوم وتبعيد الظالم، والكاتب بحُسن الرَّويّة وسرعة الخاطر وشدّة الحَزم وقِلّة الغَفلة وجَودة النظر للخليفة والنيابة عنه في المعضلات بالرأي[11] .

إذا تركنا النُّقّاد ووقفنا عند الشّعراء أنفسهم وبَحثنا عن وصاياهم في هذا الفنّ، رأينا «أبا تمّام» هكذا يُوصي «البُحتري» : «إذا أخذتَ في مدح سيّدٍ ذي أياد فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأَبنِ معالمه وشَرّف مقامه، وتقاضَ المعاني واحذر المجهول منها. وإيّاك أن تشين شِعرك بالألفاظ الزريّة، وكُن كأنّك خيّاط يَقطع الثياب على مقادير الأجسام[12] .«

4. الغُلوّ والمبالغة في المديحة:

وصف «عمربن الخطاب» (ره) «زُهيراً» بأنّه لايمدح الرّجل إلاّ بما فيه، ومعنى هذا أنّه يُثني بصدقه وبالتزامه الحقيقة، فلا يتجاوزها فيحشوَ مديحته بالغلوّ والإغراق والمبالَغة وما لا أصل له. لكن «قدامة «ذكر أنّ النقاد اختلفوا في ذلك، فطائفة منهم يُحسنون الغلوّ والمبالغة وغيرهما،وأُخرى يرفضونها، ويقف قُدامة نفسه بجانب الطائفة الأولى

مُتمسِّـــــــــكاً بـــــــــأن أحســـــــــن الشـــــــــعر أكذبـــــــــه[13] .

وقلّما نرى غلوّ النّابغة في وصفه لسيوف الغساسنة، حيث قال:

تَقُدُّ السلوقيَّ المُضاعفَ نسجُه وتُوقِدُ في الصُّفّاح نارَ الحُباحِب

ومَهما يكن من أمر فقد كان الخلفاء يُحبّون المُبالغة والإغراق في مدحهم، ويُجزلون العطاء فيهما، اجتمع الشعراء بباب المعصم، فبعث إليهم : مَن كان منكم يُحسن أن يقول مثل قول «النُميري «في أميرالمؤمنين الرشيد:

إنّ المكارمَ والمَعروفَ أوديَة
أحلّك الله منها حيث تَجتَمعُ
إذا رفعتَ أمراً فالله رافعُه
ومَن وَضَعت مِنَ الأقوام مُتَّضِعُ
مَن لم يكن بأمين الله مُعتصِماً
فلَيسَ بالصَّلواب الخَمس يَنتفِعُ
إن أخلَفَ الغَيثُ لَم تُخلِف أنامُله
أوضاق أمرٌ ذَكَرناه فَيَتّسعُ

فَليَدخُل . فقال «محمد بن وهب»: فينا مَن يقول خيراً مِنه، وأنشدَ:

ثَلاثَةٌ تُشرِقُ الدُّ نيا بِبَهجتهم

شَمسُ الضُّحى وأبو إسحاق والقَمَرُ

تحكي أَفاعيلَه في كلّ نائِلة

الغَيثُ واللَّيثُ والصَّمصامة الذَكَر

فأمر بإدخاله وأحسنَ صِلته[14] .

أنشد «كُثيّر» عبدَ الملک بنَ مروان:

5. بناء القصيدة المدحيّة:

يستهل معظم الشّعراء مدائحهم في الغالب بذكرالديارالخالية والوقوف عليها للبُكاء أوللتحيّة والسؤال معددين المواضع التي توصل إليها، أوتحيط بها متشوّقين إلى أحبّتهم يومَ كانوا يعمرونها، مُشبّبين بهم مستعيدين ذكرى فراقهم، ثُمّ يرحلون على فرسهم أوناقتهم مفرجين هَمّهم قاصدين إلى الممدوح فيَصِفونها عضواً عضواً، ويُصوّرون سرعتها ونشاطها ؛ وقديصفون ما يعرض في طريقهم من حيوانات ومظاهر طبيعية،أوأنّهم قد يتركون المشبه ويَنصرفون إلى المشبه به إذا ما شبّهوا فيُدققون وصف المشبه به هذا ويتتبعون مظاهرقوّته وجماله وحركاته . حتّى إذاما اطمَأنّت نفوسهم إلى أنّهم لم يتركوا شيئاً فيه إلاّ وصفوه عادوا إلى مُشبّههم فجعلوه مثلَه أوأفضلَ منه، ثُمّ يَنتقل الشاعر إلى المدح بعدَ هذه المقدّمة التقليديّة بحيث تُلزم الشاعرأن يذكر بُعدَ الطريق ومشاقّه وما يُعاني مِنَ السّهر والنَصَب وسُرى الليل ولفح السُّموم، وربّما جعل ناقته تَتَظَلّم شاكية ممّا يجشمها مِن مَشَقّة الأسفاروشدّ الحِبال ومايُصيبَ من هُزال. كلّ ذلك استعطافاً للممدوح وإيجاب حقّه عليه. قال «المُثقّب العَبدي: «

إذا ما قُمتُ أرحَلُها بِلَيلٍ

تَأَوّه آهة الرّجل الحَزينِ

تقول إذا درأت لها وضيني

أ هذا دينُه أبداً ودِيني

أ كُلّ الدّهرِ حَلّ وارتحال

أ ما يُبقي عليَّ ومايَقيني

يَرى «ابن قُتيبة» أنّ بَدء العرب مدحهم بالوقوف على الأطلال و ....طبيعي لاشُذوذ فيه، ولايُخالف تناسق القصيدة ووحدتها ؛ فيقول: «سمعتُ بعضَ أهل الأدب يذكر: أنّ مُقَصِّد القَصيد إنّما ابتدأ فيها بذكرالدّيار والدِّمن والآثار فبَكى وشَكا وخاطَب الرَّبع واستوقف الرَّفيق، لِيجعل ذلك سَبباً لِذِكر أهلها الظَّاعِنينَ عنها؛ إذا كان نازلة العَمَد في الحلول والظَّعن، على خلاف ما عليه نازلة المَدَر،لانتجاعهم الكلأ وانتقالهم عن ماء إلى ماء وتتبّعهم ساقطَ الغيث حيث كان.

ثُمّ وصل ذلك بالنَّسيب، فشَكا شدّة الوَجد وألمَ الفراق وفَرط الصَّبابة، لِيُميلَ نحوه القُلوب ويصرف إليه الوجوهَ، ولِيَستدعيَ به إصغاءَ الأسماع إليه. لأنّ التَّشبيبَ قريب مِنَ النُّفوس، لائطٌ بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العِباد مِن محبّة الغزل وإلف النّساء... فإذا عَلم أنّه قد استوثقَ مِنَ الإصغاء إليه والاستماع له، عقّب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النّصبَ والسّهروسُرى اللّيل وحَرَّ الهَجيروإنضاء الراحلة والبعير .فإذا عَلِم أنّه قد أوجب على صاحبه حقَّ الرَّجاء وذمامة التأميل... بدأفي المديح فبعثه على المكافأة وهزّه على السماح وفضَّله على الأشباه18] «

وذكر الدكتور بدوي أنّ «بعض النّاقدين عللوا ذلك بما أنّ بِداية الغزل ترجع إلى عبادة الآلهة التي كانت تُصوّربصورة الإناث عند اليونان، وأنّه نَشأَ دينياً وأنّ الشاعرعرباً وغيره كان بَدَأ ملحمته أوقصيدته حتّى القصائد المدحيّة والتّمجيدية بالغزل، كَأنّه يقدّم بذلك بين يدَي ممدوحه أوممجَّده دعواتٍ ورَجاءات لِيَنجِزَله ما يريد، أولِيُجزل له في الصّلات، لأنّ الغزل لم يُنسَ أصلُه الدّيني«.

ثُمّ يُعَقّبُ على هذه النّظريّة بأنّها «لا تتفق مع الحياة الدّينيّة للعرب وأدبهم، لأنّ الغزل لم ينشأ عندهم دينيّاً ولم يتّخذوا الآلهة إناثاً[19] «.

سار الشعراء على هذا النظام الذي سَلَكه القدامى في بدءِ القصائد بالمقدّمة الغزليّة والوقوف على الأطلال والدّمَن والتساؤل والبُكاء، حتّى جاء »أبونواس» وثار عليه وجعل عمل الشعراء سُخريّاً ، وسَفّههم على ذلك وقال:

دَع عَنكَ لومي فإنّ اللَّوم إغراءٌ
ودَاوِني بالتي كانت هي الدّاء
صَفراءُ لاتنزلُ الأحزان ساحتَها
لَومَسَّها حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرّاءُ
لِتلك أبكي ولا أبكي لِمَنزِلَةٍ
كانت تَحُلُّ بها هِندٌ وأسماءُ
حاشا لِدَرّةَ أن تُبنَى الخِيام لَها
وأن تَروحَ عليها الإبل والشّاءُ[20]

كان لثورة أبي نواس على هذا النّظام أثرٌ كبيرٌ، وكاد يَقضي عليه لولا أن تداركه أمران، وهما: أنّ أبانواس شفّع ثَورته بتحقير العرب وحَطَّ منزلتهم من ناحيةٍ، ومِن ناحيةٍ أُخرى دعا إلى تعويض هذا النّظام بوصف الخَمر والقِيان وَ مجالس اللّهو. فهذان الأمران شوّها وجه هذه الثورة وخَفّفا شأنها وجَعلها غيرَ ناجحةٍ، وإن كانت قد أثّرت على الشعراء قليلاً أوكثيراً.